التصوف عند جلال الدين السيوطي

محمد محيي الدين أحمد(*)

مقدمة

تحتاج كتابات جلال الدين السيوطي في التصوف إلى البحث والتنقيب عنها في ثنايا مؤلفاته الكثيرة، ومصنفاته الضخمة، وهو أمر ليس يسير المنال، فالسيوطي عقلية موسوعية، عرف بغزارة الفكر وتنوع المعرفة، كما تبحر في علوم الدين وكتب في مختلف العلوم العربية، فنراه محدثا وفقيها تارة، كما نراه مفسرا ومؤرخا تارة أخرى، علاوة على ذلك فقد كتب في اللغة والأدب والفلسفة، إلا أن فكره الصوفي لا يزال مغمورا بين هذا الفكر المترامي، مستورا غير معلن، ويحتاج إلى من يكشف النقاب عنه من خلال البحث الشاق في مصنفاته ومخطوطاته.

لعل هذا هو الذي جعل الباحثين يعرضون عن دراسة الجانب الصوفي عند السيوطي، ويتجهون إلى تناوله من جانب العلوم الشرعية، أو الدراسات التاريخية، أو يتصدون لدراسته لغويا أو فقيها أو محدثا.

وعلى ندرة الفكر الصوفي عند السيوطي - إذا قيس بإنتاجه الغزير في مختلف العلوم والفنون - نجده قد تولى مشيخة التصوف وأصبح شيخا للخانقاه البيبرسية، وهى أكبر خوانق التصوف (بيوت التصوف) بالقاهرة إلى أن عزل منها سنة (٩٠٦هـ - ١٥٠١م) مما يجعل آراء السيوطي في التصوف جديرة بالنظر والدراسة .

فلماذا انصرف السيوطي عن التصوف؟ولماذا توارى عن الصوفية؟و ما هو موقفه من شيوخ التصوف؟ وما هي آراؤه وأفكاره حول هذا الجانب المهم في تكوينه؟ هذا ما سوف نحاول تبيانه من خلال هذه النقاط التي يضمها هذا البحث وهى على النحو التالي:

- نشأته الصوفية.

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد، بكلية الآداب جامعة المنيا، مصر..

- جمعه بين الظاهر والباطن.
- أعمال القلوب والجوارح.
- موقفه من الأولياء والكرامات.
- القطب والأبدال.
- دفاعه عن متفلسفة الصوفية.

نشأته الصوفية

يتحدث السيوطي عن نشأته التي تعكس بداياته الصوفية بدءا من جده الأعلى «همام الدين»، فقد كان جده لأبيه من أكابر الصوفية كما يشير «أما جّدي الأعلى همام الدين، فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطرق، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة»[١] ويصفه بأنه من أرباب الأحوال والولايات، وله ضريح بأسيوط يزار ويتبرك به، ولعل هذه المكانة التي بلغها جده في رحاب التصوف تركت أثرا بالغا في نفسه بعد ذلك فيقول «وكان السبب في إقبالي آخرًا على طريق التصوف وملازمة القوم نزوع العرق من جدي المذكور»[٢].

كما كان أبوه من العلماء المشهورين بالعلم والتدين، ويبدوا أن أباه كان يخالط الصوفية ويتبرك، بهم يدلنا على ذلك ما ذكره السيوطي عن نفسه فيقول «فحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد ألنفيسي، فبرّك علي»[٣] غير أن والده

(١) انظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٧م ص٣٣٦ .

وهذا الكتاب يقع في جزئيين، وكانت طبعته الأولى في مطبعة الموسوعات في مصر سنة ١٩٠٣م، ثم طبع ثانيا في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٠٦ م، ثم طبع ثالثا بدار إحياء الكتب العربية - كما أشرنا- في سنة ١٩٦٧م. ثم قامت بنشره الهيئة المصرية العامة للكتاب - مشروع مكتبة الأسرة - سنة ١٩٩٤م.

(٢) انظر: التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابث ماري سارتين نشربالمطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٢م انظر ص٥، ٦٠وانظر أيضا

The Encyclopedia of Islam , 2nd Edition, 12volumes Edited by P.J. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Leiden: E. J. Brill, 1960-2005 p.42

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ص٣٣٦.

توفى وهو في الخامسة من عمره، فكفله صديق لأبيه من الصوفية، وشمله برعايته، وأخلص في تربيته، وظهرت عليه منذ نعومة أظافره علامات الفطنة وأمارات الذكاء[١].

ولا شك في أن هذه النشأة أزكت فيه روح التصوف وجعلته يتقرب من الصوفية إلى أن أصبح في ريعان شبابه من مريدي الصوفية الحقة، وهو يدافع عن الصوفية في بعض مصنفاته ويشيد بهم.

ويجعل السيوطي من الجنيد وأبي حامد الغزالي مثله الأعلى وقدوته، فهو يصف الجنيد بسيد الصوفية، وانه جمع بين العلم والعمل وطريقه خال من البدع مبنى على الإتباع للكتاب والسنة[٢] ويتحدث عن قدر الغزالي فيجعله على رأس قرنه إذ يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، وكان الغزالي - كما يقول- على رأس المائة الخامسة، فشيد للملة أركانها، وأيد سنتها وتبينها، وهو يتشبه بالغزالي في هذا الأمر فيقول «أني ترجيت من نعم الله وفضله كما ترجى الغزالي لنفسه، أنى المبعوث على هذه المائة التاسعة لإنفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم»[٣].

وإذا كان الجنيد والغزالي نالا إعجاب السيوطي، نجده أيضا يفرد بعضا من مصنفاته في الدفاع عن كبار مشايخهم، فنراه يدافع عن ابن الفارض في كتاب «قمع المعارض في نصرة ابن

---

(١) د. عصام الدين عبد الرؤوف، مؤلفات السيوطي، ضمن مجموعة بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن السيوطي سنة ١٩٧٦م، وتم نشرها بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م ص١٠٥.

وعن نشأة السيوطي وتأثره بصوفية عصره انظر:

E. M. Sartain ,Jalal Al Din AlSuyuti, Biograbhy and background,UniversityPress,Cambridge, 1975.

(٢) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق ابراهيم المجوز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ ص ١٥١.

والنقاية بضم النون أي خلاصة مختارة من عدة علوم هي أربعة عشر علما يحتاج الطالب إليها ويتوقف كل علم ديني عليها وهي أصول الدين والتفسير والحديث والفرائض والنحو والتصريف والخط والمعاني والبيان والبديع والتشريح والطب والأمور الضرورية والتصوف، وجاءت هذه الرسالة في غاية الإيجاز والاختصار فقام هو بشرحها وتحليل ألفاظها وتوضيح معانيها، انظر: المقدمة.

(٣) انظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصروالقاهرة، الجزء الأول، ص٢٣٦.

وقد أشار السيوطي إلى هذا المعنى أيضا في «رسالة فيمن يبعثه الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة» انظر ص٢٢٧.

الفارض» وكتاب «البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض» كما يدافع عن ابن عربي في «تنبيه الغبي إلى تبرئة ابن عربي»[١]، كما ألف كثيرا من الرسائل التي تهم الصوفية مثل «إعمال الفكر في فضل الذكر» و«عمل اليوم والليلة»[٢] وغيرهما، ومما لاشك فيه أن الفترة التاريخية التي عاصرها السيوطي تميزت بانتشار روح الزهد والتصوف، كما أن نفوذ الصوفية ازداد في عصر المماليك الذي عاصره السيوطي، وأصبح لهم مكانة كبيرة وتودد لهم الأمراء والعامة وظهر من بينهم طائفة المجاذيب والدراويش.

وكان لهذه البيئة والنشأة أكبر الأثر في تكوين شخصيته، وتكوين اتجاهاته النفسية والفكرية.

لكن علاقة السيوطي بالصوفية لم تلبث أن شابها الفتور، ثم انقطعت بعد ذلك بعد أن اتهم بالاستيلاء على مستحقات الصوفية، فتم عزله من المشيخة، وقد تركت هذه الواقعة غصة في نفسه جعلته يعتزل الناس ويؤلف كتاب «التنفيس في ترك الفتيا والتدريس»[٣].

---

(١) توجد نسخه خطيه منه بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية بطوكيو برقم ٢٣٩ولعله يرد به على كتاب «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» لبرهان الدين ألبقاعي (٨٠٩-٨٨٥هـ) الذي كان معاصرا للسيوطي، وقام بتحقيقه عبد الرحمن الوكيل بدار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٠م، أما البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض، فتوجد نسخة خطية منه بمكتبة جامعة الملك سعود برقم ٨١١ (تصوف) وقام بتحقيقها هشام الشبكي بدار الكتب والوثاق القومية القاهرة ٢٠١١م، كما قام الدكتور عبد الخالق محمود عبد الخالق بتحقيق كتاب قمع المعارض في نصرة ابن الفارض مع كتاب تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي بالقاهرة سنة ١٩٨٧م.

(٢) انظر: إعمال الفكر في فضل الذكر، شرح وتعليق سعيد محمد، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦م، وانظر أيضا: عمل اليوم والليلة، تحقيق عبد الناصر أبو هارون، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٦م.
وقد قامت د. مريم بوزوال بترجمة كتاب فضل الذكر إلى اللغة الإنجليزية وعنونته «ذكر الله» وراجعه جبريل فؤاد حداد انظر:
The Remembrance of God by Imam Jalal al-Dimal-Suyuti, Maryam Poswal (Translation), Gbril Fouad Haddad (Revision) published 2008.

(٣) انظر: للسيوطي، التحدث بنعمة الله، ص٣٣٤، وانظر أيضا: ابن العماد شذرات الذهب، الجزء الثامن، ص٥١، وقد أشار السيوطي إلى هذه المحنه في سيرته الذاتية التي دافع فيها عن نفسه ضد اتهامات الصوفية والحاقدين، وقد ترجم السيوطي لنفسه في كتابين هما التحدث بنعمة الله، وحسن المحاضرة.
والذي دفع السيوطي إلى تنظيم سيرته الذاتية -كما يقول- هو الإقتداء بالمحدثين قبله «فقل أن ألف أحدا منهم تاريخا إلا ذكر ترجمته فيه». وانظر حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص٣٣٥.
وانظر أيضا: تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدى الدمرداش محمد، مكتبة مصطفى الباز، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م ص٥.
وقد تُرجم هذا الكتاب الى اللغة الإنجليزيه لأهميته في تاريخ الحضارة الإسلامية انظر:
Jarrett, H. S. History of the Caliphs,Calcutta,1881.

ويبدو أن الطامعين في تولى كرسي المشيخة والحاقدين كانوا وراء هذا الاتهام، فقد روى عن السيوطي أنه كان كريم النفس عفيفا، عرف بالعزة والشجاعة والاس غناء عن الناس، كما أنه أعرض كثيرا عن المناصب والوظائف وإغراءات السلاطين، حتى أننا نراه يخصص بين كتاباته مؤلفا بعنوان «مارواه الأساطين في عدم المجئ إلى السلاطين» ويعتزل الناس في مقياس الروضة حيث كان يقع منزله، ويغلق دونه أبوابه ويتفرغ للعلم والعبادة، ويرفض مقابلة أحد، كما يرفض الكثير من العطايا والهدايا.(١)

ومما لاشك فيه أن السيوطي انتقد الكثير من أدعياء الصوفية في عصره الذين أدخلوا في التصوف ماليس منه ونشروا البدع فهؤلاء دخلاء على التصوف وإن تشبهوا به فالتصوف الصحيح لايتعارض مع ظاهر الشرع «وعلمتُ أيضاً أنه قد كثر فيه الدخيل من قوم تشبهوا بأهله وليسوا منهم، فأدخلوا فيه ما ليس منه، فأدى ذلك إلى إساءة الظن بالجميع، فوجَّه أهلُ العلم للتمييز بين الصنفين ليُعلمَ أهل الحق من أهل الباطل، وقد تأملتُ الأمور التي أنكرها أئمة الشرع على الصوفية فلم أرَ صوفياً محقِّقاً يقول بشيء منها، وإنما يقول بها أهل البدع والغلاةُ الذين ادَّعَوْا أنهم صوفية وليسوا منهم.»(٢) ولذلك نجده يعرض ما عرضه الغزالي من أصناف

(١) السيوطي، الرسالة السلطانية، دراسة وتحقيق مختار الحبالى، دار وحى القلم» الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م بيروت ص٢٢.

ومن الملاحظ التشابه الواضح بين السيوطي وأعلام الصوفية في حياة الزهد والبعد عن السلطان، فنجد الحارث المحاسبي يبغض التملق للسلطان والتقرب من الحكام وتعظيمهم ومداهنتهم ولو يقصد وجه من وجوه الخير، فلا يجوز إتيان السلطان الجائر وتعظيمه بما لايحل، وتصديقه على الكذب ومجالسته على المنكر، حتى ولو يقصد درأ مظلمة أو لوجه من وجوه الخيرانظر:

Baghdad Mysticof Smith, M,. Anearly Sheldon Press, London,1935.pp.6,7.

وانظر أيضا: الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٤م ص٩٧.

ولهذا الكتاب تحقيق آخر للدكتورة مارجريت سميث سنة ١٩٤٠.

انظر:

Smith. M, Kitab Al-Raaya lihugug Allah, Luzac, London, 194., Luzac, London, 1940.

كما نجد أبو حامد الغزالي يحبس نفسه عن الناس ويعرض عن السلطان، وله باب في مخالفة السلاطين يقول فيه «اعلم أن لك من الأمراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الأولى وهى شرها أن تدخل عليهم، والثانية وهى دونها أن يدخلوا عليك، والثالثة -وهى الأسلم- أن تعتزل عنهم فلا تراهم ولايرونك.

انظر: لأبى حامد إحياء علوم الدين، الجزء الثاني، الدار المصرية اللبنانية، بدون تاريخ، ص١٥٥.

(٢) السيوطي: تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، تحقيق عبد الله بن محمد الغمارى، المطبعة الإسلامية، القاهرة ١٩٣٤م ص ٥٧. =

المغترين من الصوفية[١]، ويرى السيوطي أن أدعياء التصوف في عصره قل منهم من يخرج على هذه الأصناف، وهو يعرض لهذه الأصناف والنماذج التي تسئ إلى التصوف، فمنهم من يدعى أنه بلغ في التصوف الغاية، ثم يشكو ضيق رزقه وهذا يصفه بالسخط والجهل، ومنهم من يتتبع عيوب الخلق فيذكرها، كأنه فرغ من عيوب نفسه، ومنهم من يظن أن التصوف قراءة الكتب المؤلفة والبحث فيها، وينسى أن التصوف هو السعي في إصلاح القلب وتطهيره وتهذيب النفس[٢].

الجمع بين الظاهر والباطن

كان للسيوطي اعتقاد في علم الباطن، فبعد أن تضلع في علوم الظاهر اشتغل بتحصيل علم الباطن، وخالط أهل التصوف بالصحبة والخدمة والسلوك وحسن الاعتقاد والإخلاص، والتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن السيوطي استطاع أن يربط بين الظاهر والباطن، ويجمع بين العلم والعمل، فيرى أن العلم أساس العمل، فلا يصح عمل بدون علم، لأن العمل ثمرة العلم، والعلم القليل خير من عمل كثير مع جهل، لأن من عمل بلا علم كان فساده أكثر من صلاحه، فالعلم فريضة وفرض عين بل أفضل من الصلاة النافلة لأن الفرض أفضل من النفل، وهو يستشهد بالحديث الشريف «فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة»[٣].

ورأي السيوطي هنا يتماهى مع رأى الصوفية، فالصوفية يرون أن العلم والعمل توأمان لا ينفكان عن بعضهما، والسالك في طريق الإيمان والتعرف على الله والوصول إلى رضاه

= ولهذا الكتاب أكثر من تحقيق فقد حققه أيضا محمد حسني مصطفى، وقام بنشره بدار القلم العربي في عام ٢٠٠٢ م، كما قام بتحقيقه بعد ذلك الشّيخ عاصم كيّالي، ونشره بدار الكتب العلمية في عام ٢٠٠٦ م.

(١) قسم أبوحامد الغزالي المغرورين من الصوفية إلى تسعة أصناف وقد أفرد لذلك كتابا سماه «أصناف المغرورين» وقام بدراسته وتحقيقه عبد اللطيف عاشور ونشرته مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٨٦م انظر ص ٦٦ وما بعدها.

(٢) السيوطي، تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، ص ٤٨.

(٣) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، ص١١٨.

والحديث أخرجه ابن حجر العسقلاني في إتحاف المهرة مرويا عن سعد بن مالك كما ذكره البيهقي في الزهد الكبير /٨٢٧.

لا يستغني عن العلم في أية مرحلة من مراحل سلوكه، ففي ابتداء سيره لا بد له من علم العقائد وتصحيح العبادات واستقامة المعاملات، وفي أثناء سلوكه لا يستغني عن علم أحوال القلب وحسن الأخلاق وتزكية النفس، والتصوف ليس إلا التطبيق العملي للعلوم الشرعية في جميع جوانبه الظاهرة والباطنة[١].

ويستشهد السيوطي بقول عيسي -عليه السلام- العلماء ثلاثة: عالم بالله وبأمر الله، وعالم بالله ليس عالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله، ولاشك أن السيوطي يفضل النوع الأول من العلماء، لأنهم يجمعون بين علم الظاهر وعلم الباطن، وللقرآن ظاهرا وباطنا، وأن عليا بن أبي طالب جمع بين علم الظاهر والباطن[٢].

والتصوف كما يحدده السيوطي هوتجريد القلب لله، واحتقار ماسواه، ولذلك سمى به، أخذاً من الصفاء لتصفية القلوب.

وهو لايتعارض مع صحيح الدين وانما يقوم على اتباع السنة وترك البدع يقول «إن التصوف في نفسه علم شريف، و إن مداره على اتباع السنة وترك البدع، والتبرِّي من النفس وعوائدها وحظوظها وأغراضها ومراداتها واختياراتها، والتسليمِ لله، والرضى به وبقضائه، وطلبِ محبته، واحتقارِ ما سواه..»[٣].

فالتصوف يقوم على الطاعات وترك المخالفات وفطم النفس وعدم التطلع إلى ما في أيدي الناس من الأموال والمباحات فضلا عن الشبهات وترك التوسل بالخلق والاعتماد على الله في كل الحالات.

---

(١) يقول د. أبو الوفا التفتازاني أن التمييز بين علوم الشرع وعلم التصوف تمييز اعتباري فقط، وليس حقيقيا، فالأصل في الشريعة أنها واحدة والانفصال بين هذه العلوم أمر ظهر في الإسلام في وقت متأخر منذ القرن الثالث الهجري انظر: مدخل الى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م ص١٦.

ولعل مايشير اليه الزهاد الأوائل في وصفهم للفقيه يعكس هذه العلاقة يقول الحسن البصري «إنما الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض الدنيا» انظر للسبكي، جمع الجوامع، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م انظر: المقدمة ص٦.

(٢) السيوطي، تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية ص٩، ١٠.

(٣) تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، ض٥٦.

ويدحض السيوطي مايفهمه البعض عن الصوفية بإسقاط التكاليف وإباحة المحرمات، فهذا لم يقله أحد منهم إلا من أصحاب الزندقة وأهل الزيغ، بل أن كبار الضوفية ورواده عرفوا بكثرة الصلاة والعبادة والورع وعدم مخالفة الشرع، وبمعنى آخر فإن الصوفي الحق من كان مؤيدا بالحقيقة مقيدا بالشريعة[١].

وعلى المتصوف أن يتقى الله في جميع أحواله وينظر إليه، ويعلم أن الله يراقبه في جميع أفعاله، ويجمع السيوطي بين ظاهر الشرع وباطنه حين ينصح السالك بأن يبدأ بفعل الفرائض التي افترضها الله عليه، ويترك المحرمات كبيرها وصغيرها، ثم يفعل النوافل وترك المكروهات، وبمعنى آخر فإن السيوطي ينصح بفعل الواجب والمندوب وترك الحرام والمكروه، كما ينصح بعدم الانشغال بأحوال العباد فذلك يسد أبواب الخير[٢] وعليه بالمداراة[٣].

كما ينصح السالك بثلاثة أحوال يجب عليه أن يتحلى بها:

١- أن يعتقد بأن النافع والضار هو الله، وأن ما قدر له من رزق ونفع أو شدة وضرر واصلا إليه لامحالة، وكل ما يجري عليه بتقدير الله تعالى ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧][٤].

---

(١) تأييد الحقيقة العليا وتشييد الطريقة الشاذلية، ص ٧٩.
ويقول الكلاباذي «أنه لا مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة من إباحة ما حظر الله، أو تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله أو سقوط فرض من غير عذر ولا علة، والعذر والعلة ما أجمع عليه المسلمون وجاءت به أحكام الشريعة، ومن كان أصفى سرا وأعلى رتبة وأشرف مقاما فإنه اشد اجتهادا وأخلص عملا وأكثر توقيا».
انظر التعرف لمذهب أهل التصوف دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ه ص٥٩.

(٢) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، ص١١٤.

(٣) المداراة لغة من دارى، ودارى الشيء أي دسه وستره، ومداراة الناس احتمالهم وملاينتهم وحسن مصاحبتهم والصبر عليهم انظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط١، ج١٤،ص٢٥٤ والمداراة هي احتمال الأذى، ومداراة الصوفي مع كل أحد من الأهل والجيران والأصحاب والخلق انظر: عبد المنعم الحفني، المعجم الصوفي، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩٧م ص ٢٢٥.
أما المدارة عند الحكيم الترمذي فهي فعل لطيف ممزوج بصلابة، وسميت مداراة لمداراة الأحوال فيها، فإذا رأى منكرا ترفق وتلين إذا خاف ألا يقبل منه تغييره في ذلك الوقت. انظر: الفروق ومنع الترادف «مخطوط»، معهد إحياء المخطوطات العربية، رقم ٣٢٠ تصوف، ورقة ٢٣.

(٤) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، ص١١٥.

٢- أن يوقن بأنه عبد لله، لا تصرف له في نفسه، وأن ربه هو مولاه وخالقه، له التصريف فيه كيف يشاء كما هو شأن المالك في مملوكه وقبيح للعبد أن يكره ما يفعله به مولاه الذي هو أشفق عليه وارحم به من نفسه ووالديه، وهو يستدل بالحديث الشريف «الله ارحم بالمؤمن من المرأة بولدها»[١].

٣- أن يوقن السالك بأن الدنيا فانية، وأن الآخرة آنية باقية، وأنه في الدنيا مسافر، ولابد أن ينتهي سفره ويصل داره ومستقره وينال الرحمة واللذة والاجتماع بالأحباب الذين سبقوه بالسفر، وعليه بأن يتحمل مشقة السفر بالصبر على الطاعة والبعد عن المعصية، ويجتهد في تزيين داره بالعبادات[٢] وفي موضع أخر ينصح السالك بأن يؤثر الله على خلقه ويؤثر الآخرة على الدنيا، وألا تكربه المطالب ولا تمنعه المطامع، ويصفه السيوطي على لسان أحد الحكماء بقوله «زهده مخزون يبيت إذا نام الناس مشجون، ويصبح مغموما في الدنيا مسجون، قد انقطعت من همته الراحة، شفاؤه القرآن ودواؤه الكلمة من الحكمة والموعظة الحسنة، لايرى من الدنيا عوضا، ولايستريح إلى لذة سواها»[٣].

٤- عليه بالمحاسبة، فلا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه، ليعلم من أين مطمعه ومن أين ملبسه ومن أين مشربه، أمن حل ذلك أو من حرام[٤].

أعمال القلوب والجوارح

ينصح السيوطي المريد أولا بتخلية النفس من أمراض القلوب، ويذكر من بينها الحقد والحسد والغضب والرياء والنفاق، فالحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وعليه

(١) الدراية لقراء النقاية، ص١١٥، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب ١٨ وجاء بلفظ «الله ارحم بعباده من المرأة بولدها».

(٢) الدراية لقراء النقاية، ص ١١٦.

(٣) الدر المنثور، ج ١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م، ص٦٣.

(٤) الدر المنثور، ج، ١ص٦٣ ومن أشهر الصوفية حديثا في المحاسبة الحارث بن أسد المحاسبي الذي لقب بالمحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه انظر: تمهيد كتابنا بعنوان الفعل الإنساني عند الحارث المحاسبي طبعة خاصة ١٩٩٤م، وأصل هذا الكتاب رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة المنيا بالعنوان المذكور سنة ١٩٩٣م.
وعن المفهوم الصوفي للمحاسبة انظر أيضا:
Schimmel.,A,Mystical Dimensions of lslam, U.N.C. Chopel Hill U.S.A.,1975.p54.

بترك الغضب فأكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، كما ينصحه بترك الرياء، والرياء هو أي عمل يرجى به غير الله، فلابد من إخلاص العمل كله لله، ويصف السيوطي المرائي بالذي يخادع الله ورسوله والناس، فضل عمله وبطل أجره وامتلأ قلبه بمرض النفاق، فهو خائن السريرة كثير الإخلاف يعرف بلسانه وينكر بقلبه ويصدق بلسانه ويخالف بعمله ويصبح على حال ويمسي على غيره(١).

وبعد أن يخلى نفسه من هذه الرذائل، عليه بأن يحليها بالفضائل، فعليه بالمراقبة ويعلم أن الله معه حيث كان، وهو من أفضل الإيمان ثم يلتزم حسن الظن، فهو من حسن العبادة، ويتوكل على الله، ويرضى بقضائه ويفوض الأمر إليه، ثم عليه بالصبر، فالإيمان نصفان، نصفه في الصبر ونصفه في الشكر، بأن يكون شاكرا في الرخاء صابرا في الملاء، وهو حد الزهد(٢).

وأما ما يظهر على الجوارح من العبادات فيبدأ السيوطي بفضل الذكر، فذكر الله من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه، والذكر قد يكون بالقلب، وقد يكون باللسان, والأفضل ما كان بالقلب واللسان معا، ويجب ألا يكون عن قلب غافل، والأفضل أن يتدبر معناه ويستحضر جلال الله وعظمته والرجاء فيه والالتجاء إليه(٣).

ويستشهد السيوطي في فضل الذكر بما جاء في القرآن الكريم والسنة المشرفة نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣].

كما يستشهد بما روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قوله «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله؟ قال حلق الذكر فإن لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتو عليهم حفوا بهم(٤).

---

(١) السيوطي، الدر المنثور، ج١، ص٧٤.

(٢) إتمام الدراية ص ١١٨، وانظر أيضا الدر المنثور، ج١، ص٣٧١.

(٣) السيوطي، داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح، تحقيق عادل أحمد الجنزوري، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٣.

(٤) السيوطي، تحفة الأبرار بنكت الأذكار، للشيخ محيى الدين النووي، تحقيق كمال يوسف الحوت مؤسسة نادر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ص٣٤، وانظر أيضا: الدر المنثور، ج ١، ص٣٦٨ والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات مره عن أبي هريرة ومرة عن انس بن مالك.

كما ينطبع المعنى الصوفي عند السيوطي في سائر العبادات، فالطواف بالبيت الحرام فرار بالدين من الدنيا، وهجرة من دار الفسق إلى دار الحق ويذكر ماروى عن النبي ﷺ حينما سئل أي الأيمان أفضل؟ قال: «الهجرة والهجرة أن تهجر السوء»[١].

وأما عن شكر الجوارح، فيذكر السيوطي أن شكر العينين بأن يرى بهما الخير فيعلنه، وإذا رأى بهما شرا ستره.

وشكر الأذنين يكون بأن يسمع الخير فيعيه، وإن سمع الشر يخفيه.

وشكر اليدين بألا يأحذ ماليس له ولا يمنع بهما حقا لله.

وشكر البطن بأن يجعل أسفله طعاما وأعلاه علما.

وشكر الفرج بحفظه عن الحرام.[٢]

وعلى هذا يكون الشكر جامعا لكل الجوارح بان يمنعها عما نهى الله.

أما عن أحوال القلوب وما ينجم عنها من أعمال، فيرى أن الحال الناشئة عن معرفة الجلال والكمال ينشأ عنها أفضل الأعمال، وهو التعظيم والإجلال وملاحظة شدة الانتقام ينشأ عنها التعظيم والخوف، وملاحظة سعة الرحمة ينشأ عنها الطمع والرجاء، وملاحظة التوحيد بالنفع والضر ينشأ عنها التوكل على الله في جميع الأحوال، وعى هذا الأساس يصنف السيوطي أوصاف العارفين «فالهائب أفضل من المحب، والمحب أفضل من المتوكل، والمتوكل أفضل من الخائف، والخائف أفضل من الراجي، فهذه من أوصاف العارفين بالله»[٣].

ويتحدث السيوطي عن تنازع النوافل التي تتعلق بالمندوب من العبادات بين المفضول والأفضل:

- فالصلاة النافلة في البيت أفضل من خارجه مستشهدا بحديث الرسول ﷺ «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»[٤].

---

(١) السيوطي، إتمام الدراية، ص١٢٣، والحديث أورده الهيتمي في مجمع الزوائد، ج١,ص٦٤، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج٢، ص١٦٦.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج١، ص٣٧٠.

(٣) السيوطي، الحقيقة العلية، ص٢٦.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، كما أورده الشوكاني في نيل الأوطار ٣٤٦/٣.

- نفل الليل أفضل من نفل النهار مستشهدا بحديث الرسول ﷺ «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[١].
- ومارواه مسلم سئل النبي ﷺ عن أفضل الصلاة بعد المكتوبة قال «جوف الليل»[٢].
- والقران أفضل من سائر الذكر، والذكر أفضل من الدعاء يقول رب الغزة في حديثه القدسي «من شغله القرآن عن دعائي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين»[٣].
- وقراءة القرآن في الصلاة أفضل من قرآته في غير الصلاة، وقرآته في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير.
- والقراءة بالمصحف أفضل منها عن ظهر قلب، لأن النظر في المصحف عبادة عن ابن مسعود قوله أديموا النظر إلى المصحف.
- والجهر أفضل من الإسرار في قراءة القرآن، لأن فعله متعد للسامعين إلا في رياء.
- ومخالطة الناس واحتمال أذاهم أفضل من اعتزالهم.
- والكفاف أفضل من الغنى والفقر، ويستدل على ذلك بقول النبي ﷺ «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا»[٤].

ويدحض السيوطي ما يوصم به الصوفية من قعود وتواكل فيقول «أن التوكل على الله لاينافى الكسب، بل يكون مكتسبا متوكلا، فالتوكل حال النبي والكسب سنته، ولو ترك الناس كلهم الكسب لتعطلت المصالح والمعايش وعدم انتظام الحياة»[٥].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم ١١٣٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم ١١٦٣وكذلك الترمذي في مختصر الأحكام مرويا عن أبي هريرة ٢/٣٩٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه مرويا عن أبي سعيد الخدري، وقال حديث حسن غريب، انظر: ج٥/١٨٤ كما أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ج٢/١٠٣ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١٣٣٥.

(٤) السيوطي، إتمام الدراية ص ١٣٠، والحديث أورده اسحق بن راهويه في مسنده /١٧٥، والنسائي في السنن الكبرى برقم ١١٣١٥.

(٥) السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٣٣.

الأولياء والكرامات

الولي عند السيوطي هو العارف بالله المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في الملذات والشهوات[١] وتتضح مكانة الولي عند السيوطي من خلال النصوص القرآنية والأحاديث الكثيرة التي أوردها السيوطي بأسانيد مختلفة وكلها ترفع من مقام الولاية والأولياء نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وقوله في الحديث القدسي: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ...»[٢].

ويبين السيوطي محبة الله لأوليائه من خلال الحديث الشريف الذي رواه النبي عن رب العزة بقوله «ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن»[٣].

فكما أن الواحد إذا هم بضرب ولده تأديبا فتمنعه المحبة، وتبعثه الشفقة فيتردد، ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد، بل بادر إلى ضربه لتأديبه، فأريد تفهيمنا لتحقيق المحبة للولي بذكر التردد جريا على مخاطبة العرب بما يفهمون»[٤].

أما عن مكانة الأولياء عند السيوطي، فهي تلي مكانة الأنبياء، وهو يستشهد بقول العز بن عبد السلام «والرتبة العليا للأنبياء، ثم الأولياء العارفين، ثم العلماء الراسخين، ثم الصالحين» فالأولياء يتقدمون العلماء في المكانة ويفضلونهم[٥].

ولعل ذلك يرجع إلى أن العارفين بالله أفضل من العارفين بأحكام الشرع، لأنهم يعرفون أوصاف الجلال ونعوت الكمال، وبما يستحيل عليه من العيب والنقصان، وهم بهذا أفضل من أهل الفروع والأصول، لأن العلم يشرف بشرف المعلوم، كما أن معرفة صفات الجلال والكمال توجب أحوالا ينشأ عنها مجانبة أخلاق دنية وملابسة أخلاق سنية، فمعرفة سعة الرحمة تثمر

---

(١) السيوطي، إتمام الدراية، ص٤.

(٢) انظر: السيوطي القول الجلي في حديث الولي، تحقيق عبد الهادي منصور، دار البيروني، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٨١.

والحديث القدسي أورده البخاري في الرقاق، باب التواضع، رقم ٦٥٠٢.

(٣) رواه البخاري في الرقاق، باب التواضع رقم ٦٥٠٣ وذكره البيهقي في الزهد الكبير/٧٠٤ وعزاه لأحمد بن حنبل في مسنده.

(٤) القول الجلي ص٩٣.

(٥) الحقيقة العلية ص٢٢.

سعة الرجاء، ومعرفة شدة النقمة تثمر شدة الخوف، أما معرفة الأحكام فلا تورث شيئا من هذه الأحوال»[١].

ولعل مرد ذلك إلى أن السيوطي يسير مع الصوفية في تفريقهم بين علم الظاهر وعلم الباطن، فهو يفرق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة بما نص عليه القران الكريم في قصة موسى والخضر حينما قال له موسى ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

فقد كان الخضر على علم من عند الله لا ينبغي لموسى أن يعلمه، وهو علم المكاشفة والحقائق الذي يتجاوز علم الظاهر، وهو كمال في المعرفة ودوام المراقبة للحق سبحانه في الحركات والسكنات بل في الأنفاس واللحظات حتى يستوي سلطان الحق على القلوب، فيضمحل ماتعلقت به من الأحوال والخطوب[٢].

ومن الأمور التى خص بها الأولياء وفضلوا بها على العلماء الكرامات وخوارق العادات، ويفرق السيوطي بين المعجزات التي تخص الرسل والكرامات التي تخص غيرهم من الأولياء والمتقين، فالمعجزة يعجز عن إتيانها الخواص والعوام ممن هم دون الرسل والأنبياء، ولاتحصل بالكسب والجهد، وأما الكرامة فلا يتحدى بها، وتظهر على أيدي الأولياء والصالحين[٣] وبها

(١) الحقيقة العلية ص٢٣.

والخلاف بين الصوفية وعلماء الأصول ليس في وجوب معرفة الله تعالى، فهي واجبة على جميع الأنام، وإنما اختلفوا في طريقتها، فمذهب الصوفية أن طريقها الرياضة والتخلية والتصفية وحسن الطوية، وذهب جمهور المتكلمين إنما هو بالنظر والاستدلال، انظر: القاري الهروي الردعلى القائلين بوحدة الوجود، تحقيق على رضا، دار المأمون للتراث دمشق، ١٩٩٥م، ص٣٥.

(٢) الحقيقة العليا ص٥، ٦، وقد تحدث السيوطي عن قصة الخضر وموسى تفصيلا في الدر المنثور,انظر: الجزء الخامس ص ٤٢٨ وما بعدها.

(٣) المعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة، وكذلك الكرامة، في عرف أئمة أهل العلم المتقدمين، ولكن كثير من المتأخرين يفرقون في اللفظ بينهما فيجعلون المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعها: الأمر الخارق للعادة انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، مكتبة الإسلام، بيروت الطبعة الرابعة، ١٣٩١ه، ص٤٩٤.

ويدافع عفيف الدين اليافعي في كتابه نشر المحاسن عن كرامات الأولياء وأن ظهورها جائز عقلا وواقع نقلا بما جاء في القرآن الكريم والأخبار والآثار,والإستدلال عقلا على المانعين من جوازها مطلقا. انظر: المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية، تحقيق ابراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٠م، ص٨ وما بعدها.

ويفرق البعض بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء من حيث العلم بها، فكرامات الأولياء تجري عليهم=

فضلوا على الفقهاء، يقول السيوطي «ومما يدل على فضلهم على الفقهاء مايجريه الله تعالى عليهم من الكرامات الخارقة للعادات، ولا يري شئ من ذلك على يد الفقهاء إلا أن يسلكوا طريق العارفين»[١] ويستدل السيوطي على جواز وقوعها بما جاء في القران والسنة، فيستدل على جواز وقوعها على أيدى عباد الله الصالحين وأولياء الله المتقين بما جاء في القرآن الكريم حول نقل عرش بلقيس في طرفة عين ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ [النمل: ٤٠]، وبما جاء في رزق مريم ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧]، فقد كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف[٢].

أما مايدل عليها من سير الصحابة، قول عمر -رضي لله عنه- وهو على المنبر بالمدينة وجيشه بنهاوند «ياسارية الجبل الجبل»، وكان العدو وراء الجبل، وسمع سارية كلامه على بعد المسافة، وغير ذلك مما وقع للصحابة وغيرهم.

كذلك يذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء انه بعد فتح مصر قيل لعمرو بن العاص أن للنيل سنة لا يجرإلا بها، وهي أن ترمى إليه جارية بكر كل عام فقال عمرو إن هذا لايكون أبدا في الإسلام، فأقاموا والنيل لايجري فأرسل إلى عمربن الخطاب فبعث عمر بورقة كتب فيها إن كنت تجري بإذن الله فأسأل الله أن يجريك، وأمر عمرو أن يلقيها في النيل فإذا النيل يجري إلى يومنا هذا[٣].

= من حيث لا يعلمون، والأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون بإثباتها ناطقون، لأن الأولياء قد يخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة، والأنبياء لا يخشى عليهم الفتنة بها لأنهم معصومون. انظر: الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص٧٤.

وفي ذلك يقول عبد القادر الجيلاني «نهاية الولي بداية النبي، ومن شروط الولاية كتمان الكرامات ومن شروط النبوة والرسالة إظهار المعجزات ليقع بذلك الفرق بين النبوة والولاية». انظر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، ج٢، تحقيق محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م ص٤٤٦.

(١) الحقيقة العلية ص٢٦.

(٢) الدر المنثور، ج٥، ص٤٩٨.

(٣) انظرتاريخ الخلفاء ص١٠١، ١٠٣ والحقيقة العلية ص١٦وايضا إتمام الدراية ص ٤.كما ذكر ابن حجر الهيتمي هذه الكرامات التي جرت على أيدي عمر رضي الله عنه انظر: الصواعق المحرقة، ج١، ص٢٩٣، ص ٢٩٥.

وسواء صحت هذه الرواية أم شكك البعض فيها، فإنها تدل على اعتقاد السيوطي في الكرامات وخوارق العادات التي تقع على أيدي الأولياء والصحابة والأتقياء والصالحين.

بيد أن السيوطي يذكر بعض الكرامات التي رواها محيي الدين بن عربي حينما كان وصاحبه في المغرب الأقصى بساحل البحر المحيط، فرأى وصاحبه رجلا يصلي على حصير ارتفع في الهواء مقدار أربعة أذرع من الأرض، فلما فرغ من الصلاة قال لابن عربي أني فعلت ذلك لأن صاحبك ينكر الكرامات، قال ولم أكن أعرف أنه من المنكرين لها[١].

الأقطاب والأبدال

وللسيوطي رسالة سماها «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال» وهي كلها أسماء لمراتب ممنوحة لهم من الله، وفي هذه الرسالة جمع السيوطي أخبارهم، ونقل آثارهم، وتحدث عن أحوالهم ومراتبهم، فقد بدأ السيوطي حديثه عنهم بقوله «الحمد لله الذي فاوت بين خلقه في المراتب» وهذه المراتب هي الأقطاب[٢] والأوتاد والنجباء والأبدال ولعل الذي دفع السيوطي إلى تصنيف رسالة خاصة بهم -كما أشرنا- هو الرد على منكريهم، فراح يرصد الأحاديث والآثار التي تثبت وجودهم وتبين مكانتهم ويجمعها ليرد بها على هؤلاء الذين وصفهم بالجهل والعناد، ويذكر السيوطي مما روي عن علي رضي الله عنه أن الأبدال بالشام والأوتاد بالكوفة والنجباء بمصر[٣] والأبدال هم طائفة من الأولياء كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه وفيهم ائمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة وهم قليل[٤].

وقد جعلهم الله راحة للناس، ويستجاب دعائهم، ويدعون بالخير لمن يعمل صالحا من الناس، ويرى الصوفية أن آثارهم أكثر ماتظهر عند فتن الدنيا وقبل يوم القيامة[٥].

---

(١) تنبيه الغبي مخطوط طوكيو ورقة ٢٠.

(٢) القطب هو الغوث، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام. انظر: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية المسمى (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام) لعبد الرازق القشاني، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح، ج ٢، ص٢٣٤.

(٣) الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، تحقيق عبد الهادي منصور، دار البيروني، دمشق، ٢٠٠٥م انظر: الصفحات ٢٦,١٢,١١ وانظر: تاريخ ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١، ص٢٥٨ وكرامات الأولياء للخلال، تحقيق اسامه الشريف، دار المشاريع للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص٢٥.

(٤) انظر السيوطي، الخبر الدال، ص٢٢.

(٥) الخبر الدال، ص٨.

والأبدال لم يفضلوا الناس بكثرة صلاة أو صيام، ولكن بصدق الورع وسلامة القلب، والنصيحة لجميع المسلمين[١].

وقد اختلفت الروايات في عددهم، ففي مسند الإمام أحمد برواية علي عن النبي ﷺ أنهم أربعون رجلا[٢] ونجدهم في روايات أخرى في نوادر الأصول فيما روى عن عبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان أنهم ثلاثون على منهاج إبراهيم[٣].

وهم ستون كما جاء في الديباج لإبراهيم الختلي[٤] بينما يذكر اليافعي في كفاية المعتقد أنهم سبعة[٥].

وكما اختلف في عددهم اختلف في موطنهم -كما يذكر السيوطي- فمنهم من قال أنهم بالشام ومنهم من قال أنهم بين الشام والعراق ومنهم من قال أنهم بين أمصار العرب.

أما عن أوصافهم وخصالهم، فيعددها السيوطي مما رواه معاذ عن النبي ﷺ قوله، ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال: الرضا بالقضاء، والصبر عن محارم الله، والغضب في ذات الله، ومن خصالهم أنهم يعرفون بقلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام[٦] وهم ليسوا بالمتماوتين ولابالمتهالكين ولا بالمتناوشين.

والمتماوت، هو المرائي فلا يراؤون، والمتهالك هو الذي يجعل همه في أن يتضيفه الناس، وهم ليسوا كذلك، لأن السخاء في طبعهم، والنوش أوالمتناوش هو الذي يتناول الناس بكلام فاسد وهم ليسوا بهذه الخصال[٧].

ومن خصالهم أيضا أنهم ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولابالمنعمين ولا بالمعجبين.

---

(١) الدر المنثور، ج ١، ص٧٦٧، وانظر أيضا: كرامات الأولياء للخلال ص٢٣.

(٢) مسند الإمام أحمد، ج١، ص١١٢.

(٣) الحكيم الترمذي نوادرالأصول في معرفة أحاديث الرسول بعناية مصطفى بن اسماعيل الدمشقي، بيروت، بدون تاريخ، ج١، ص٢٦٣.

(٤) انظر: كتاب الديباج، تحقيق ابراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٤م، ص٤١ والخبر الدال ص٦٦.

(٥) الخبر الدال ص٦٨.

(٦) الخبر الدال انظر: ص٤٧، ص٧٦، والحديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، ج٢، برقم ٢٤٥٧.

(٧) الخبر الدال، ص ٣٣.

وعلى هذا فالأبدال هم من المجتبين الذين اختارهم الله بفضله، واجتباهم بمنه، وليسوا من المتعمقين، أي لايغالون في الكلام، وليسوا من المبتدعين فلا يحدثون في الدين ماليس فيه، ولا بالمنعمين يضم الميم أي لايعيشون في رغد وترف، وهم ليسوا بالمعجبين، أي لايزهون ولايفتخرون، ويقدمون النصح لأمتهم وعامة المسلمين.

ومن الأحاديث الكثيرة التي أوردها السيوطي بأسانيد مختلفة تتضح خصالهم على النحو التالي:

التواضع في غير مذلة، ولا يتطاولون على أحد ولايحقرونه، ولايحسدون أحدا فوقهم، غير محبين لدنيا، لاتنالهم وحشة ولا غفلة، ولايلعنون أحدا من خلق الله ولا يؤذونه[١].

الحلول والإتحاد ووحدة الوجود

مما لاشك فيه أن السيوطي يدافع عن التصوف السني الذي يلتزم بالكتاب والسنة، ويجعل من طريقة الجنيد مثله الأعلى، يقول «ولما كان طريق التصوف دخل فيه الدخيل وكانت الطريقة القوية الخالية من البدع الجارية على قوانين الشريعة طريقة الجنيد وأتباعه»[٢].

ويرى السيوطي، أن طريقة الجنيد هي طريقة المتأخرين من الشاذلية العاملين بالكتاب والسنة، ويتفق مع ماذكره السبكي في جمع الجوامع من أن طريقة الجنيد توافق الشرع وتزن الخواطر بميزان الشريعة[٣] لهذا ينصح في تربية المريد بما يقبله عقله، ويصل إلى ذهنه، والكف عن ذكر ألفاظ ليس بسامعها من أهلها كالتجلي والمشاهدة ورفع الحجاب إذا كان السامع بعيدا عنها، فإن في ذكرها له من المفاسد مالا خفاء به، بل يأخذ المريد بالصلاة والتلاوة والذكر ويربيه على التدرج «والله الله من ألفاظ جرت من بعض سادات القوم لم يعنوا بها ظواهرها وإنما عنوا بها امورا صحيحة فلا ينبغي للشيخ ذكرها للمريد فإنه يضله»[٤].

أما فيما يخص المتأخرين من الصوفية كإبن عربي وابن الفارض، فيلتمس العذر لهم، والتأويل

(١) الخبر الدال، ص٦٤، وعن قدر الأبدال وفضلهم انظر: الحافظ الأصفهاني، حلية الأولياء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ج١ م ص٨، ٩.

(٢) الحقيقة العلية ص٦٩.

(٣) الحقيقة العلية ص٦٩ م وانظر أيضا السبكي، جمع الجوامع، ص١٢٨.

(٤) الحقيقة العلية، ص١٧.

وحسن الظن بهم، إقتداء بموقف العلماء الثقاة الذين شهد لهم السيوطي بالعلم والفضل، يذكر منهم الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري[١] الذي عاصر ابن الفارض واجتمع به وسمع من شعره وذكره في معجمه ولم يصفه بسوء عقيدة، كما أن هناك من كبار المشايخ من أثنى على ابن عربي، منهم الشيخ عفيف الدين الشافعي أحد أئمة الشافعية وأحد كبار الأولياء الذي بالغ في الثناء على ابن عربي في كتابه «كفاية المعتقد»[٢] والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن[٣] وهما - كما يقول السيوطي- «شاهدا عدل مقبولان في تزكية مثل هذا لأنهما فقيهان صوفيان»[٤] ومن المنتصرين لابن عربي أيضا قاضي القضاة العلامة سراج الدين الحنفي قاضي الحنفية بالديار المصرية الذي كان يتعصب لابن عربي وابن الفارض، بل قام بشرح يائية ابن الفارض[٥].

وعلى الرغم من دفاع السيوطي عن متفلسفة الصوفية، فهو لاينصح بالإطلاع على كتبهم، فمن أراد أن يقرأها ليتعلم، فالأولى به أن يتعلم ظاهر الشريعة أولا، فلا يترك العلم المهم إلى الاشتغال بغير المهم.

وأما من يقرأها ليتصوف، فلو قرأها عدة مرات لم يصر صوفيا حتى يلج الجمل في سم الخياط[٦].

---

(١) هو الحافظ زكي الدين المنذري عبدالعظيم بن عبد القوي الشافعي المصري، أصله من الشام وولد بمصر، وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة، وقيل إنه ولد بالشام سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وسمع الكثير حتى فاق أهل زمانه، وصنف وخرج واختصر صحيح مسلم وسنن أبي داود، وله اليد الطولى في اللغة والفقه والتاريخ، توفي يوم السبت رابع ذي القعدة بدار الحديث الكاملية بمصر. انظر ابن كثير البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ج ١٣، ص٢١٢.

(٢) هو كتاب «نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية» الملقب «كفاية المعتقد ونكاية المنتقد» لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، حققه ابراهيم عطوه عوض، ونشرت الطبعة الثانية منه مطبعة مصطفي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٩٠م.

(٣) ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، الطبعة الثانية، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩ ص١٥١ وما بعدها.

(٤) الحقيقة العلية، ص ٧١.

(٥) هو عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنزي سراج الدين الهندي، قاضي الحنفية بالقاهرة، ولد في سنة ٧٠٤ه، قام بشرح المغني والهداية وبديع ابن الساعاتي ويائية بن الفارض، وكان واسع العلم كثير الإقدام والمهابة، وكان يتعصب للصوفية الاتحادية، ومات في سنة ٧٧٣ه. انظر لأبن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج١، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٩م ص ٢٩.

(٦) الحقيقة العلية، ص٧٦.

بيد أن دفاع السيوطي يكمن في أوجه عدة نسوقها على النحو التالي:

- محاولة نفي الإتهام أصلا عنهما، بأن تكون بعض هذه الكتب والعبارات محض افتراء وقد دست عليهما كما وقع لكثير من العلماء.
- وإما أن تكون هذه العبارات التي تخالف في ظاهرها الشرع قد صدرت عنهما في حال سكر وغيبة، وقد رفع الله القلم عما غاب عقله في حال الفناء، حينما لاتسعفه ألفاظ اللغة في التعبير عن حاله، وقد ينكر ماصدر منه في حال الصحو، فمن حمل هذه على ظاهرها، أساء الفهم والظن بهم[١].
- إذا قصد بالحلول إحاطة المحل بالحال كإحاطة الظرف بالمظروف فهو باطل كما يبطل قول النصارى بأن اللاهوت حل في الناسوت أي بطل قولهم بأن الله حل في جسد عيسى عليه السلام، إذ لو فرض حلول اللاهوت في هيكل المسيح، لكان جسد المسيح أكبر مما حل فيه، فيكون الجسد البشري أكبر من الذات الإلهي، وهذا محال.

فمن قال أنا الحق[٢] أو من قال سبحاني ماأعظم شأني[٣] محمول على الحكاية، ولا يظن بهؤلاء العارفين الحلول والإتحاد لأن ذلك غير مظنون بعاقل فضلا عن المتميزين بخصوص المكاشفة واليقين والمشاهدات[٤].

- قد يكون تأويل الإتحاد ترك رؤية الخلق بتسليم الأمر لله، وترك الإرادة معه من غير اعتراض، والاختيار والجري على مواضع أقداره[٥].
- وقد تكون العبارات التي صدرت منهم، محكي به عن الله، أي مضافة إلى الله وليس إلى

(١) الحقيقة العلية، ص، ٧٦، ويشرح السهروردي معنى السكر والصحو فيقول «السكر استيلاء سلطان الحال، والصحو العود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال» انظر السهر وردي (أبو نجيب عبد القاهر) عوارف المعارف، بملحق إحياء علوم الدين، ج٥، الدار المصرية اللبنانية، بدون تاريخ، ص٣٢٢.

(٢) يقصد الحلاج، انظرهكذا تكلم الحلاج (النصوص الصوفية الكاملة) دراسة وتحقيق قاسم محمد عباس، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٩م.

(٣) يقصد أبو اليزيد البسطامي، انظر بن عطاء الله، لطائف المنن، ص ١٥١.

(٤) الحقيقة العلية، ص ١٠٤.

(٥) الذين هاجموا متفلسفة الصوفية رفضوا جواز تأويل مايصدر عنهم من عبارات وأقوال، إنما يؤول كلام المعصوم، ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر، لم يكن في الأرض كافر انظر: القاري الهروي، الردعلى القائلين بوحدة الوجود، ص٣٥.

صاحبها، كما يقول الله سبحانه ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]، وهو على لسان الملائكة.

- إن اتحاد العبد والرب محال، فإذا كان الإتحاد بين مربوبين لايصير احدهما عين الآخر لتباينهما في ذاتهما كما هو معلوم، فالتباين بين العبد والرب تعالى أعظم، ومايفهم من عبارات تشير إلى ذلك الإتحاد كقول احدهم هو هو، إنما يكون بطريق التوسع والمجاز فهو بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا، فالصوفية ليست كالحلولية الذين قالوا باتحاد العبد مع الرب، بل أن ما جرى على ألسنتهم جاء على سبيل المجاز، فنور الشمس يغطي نور السراج ولكن شتان بينهما[١].
- لوكان العبد متحدا مع الله لكان عالما بالذات كما أن الله عالما بالذات، ولعلم علم الله بجميع المعلومات لايخفى عليه شيء في الأرض ولافي السماء كما أن الله تعالى كذلك، والمعلوم أن علم العبد بخلاف ذلك، فالصورة لاتنطبع في المرآة، ونور الصفات والذات إذا ظهر في مرآة القلب فلا يكون نفس الصفات والذات[٢].
- إن رميهم بالكفر مسألة لاتجوز، لأن الكفر من أمور القلب، إذ أنه اعتقاد بالقلب لايطلع عليه إلا الله، فإن يخطئ الإنسان في عدم سبهم خير من أن يخطئ في العقوبة، والابتعاد عن التكفير أفضل، لأن الاتهام به يحتاج إلى تحرير المعتقد، وهو صعب من جهة الإطلاع على مافي القلوب[٣].
- إن كتب الصوفية لا يفهم مرادها إلا من ذاق ذوقهم، وسهر سهرهم، وجاع جوعهم[٤].

والسيوطي يتفق مع الغزالي حينما يلتمس العذر للصوفية الذين قالوا بعبارات تخرج عن ظاهر الشرع، كالحلول والاتحاد، بأنها حالة الفناء التي تكون كالبرق الخاطف الذي لايدوم حين يفنى بالكلية عن نفسه وتخمد بشريته بمشاهدة الجمال الإلهي، كما حدث لنسوة المدينة

(١) الحقيقة العلية، الصفحات ٧٢، ١٠١.
(٢) الحقيقة العلية، ص١٠٣.
(٣) الحقيقة العلية، ص ٧٥.
(٤) تنبيه الغبي، ورقة ٦.

حينما رأين يوسف عليه السلام وقطعن أيديهن دون حس «فيسمع لله وفي الله ومن الله وبالله وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق، واتحد بصفاء التوحيد وتحقق بمحض الإخلاص»[١].

غير أن السيوطي لاينكر اختلاف الناس في ابن عربي، فمنهم من اعتقد في ولايته، ومنهم من اعتقد بضلاله وكفره من علماء الظاهر، ومنهم من شك في أمره وأكثرهم من الفقهاء[٢].

ولا شك أن السيوطي يبطل القول بالحلول والإتحاد ولايقبله، ولكنه يحاول تنزيه الصوفية عن الاعتقاد بهذه الأمور، ويحاول تبرئتهم منها، وليس أدل على ذلك من أن أئمة الفقه والكلام وأكابر أعلم الإسلام -كما يرى- مازالوا يصحبون أهل الطريق، ويحضرون مجالسهم، ويبالغون في الثناء عليهم، وينقلون عبارتهم وإشارتهم في دروسهم وتصانيفهم، ولو رأوا منهم مايشعر بشيء من ذلك لكانوا أول النافرين إلى إنكارهم[٣].

الخاتمة

هناك تيارات ثلاثة تعلن موقفها من التصوف الإسلامي، أولها التيارالذي يؤيد التصوف ويدافع عنه، وثانيها المعارضون له في ضراوة إلى حد التكفير خاصة من الفقهاء والمتكلمين، أما الثالث فقد أخذ موقفا وسطا بين الفريقين فيقبل التصوف الذي لايصطدم بالقرآن الكريم والسنة النبوية ويرفض مذاهب التصوف الفلسفي الذي جاء بنظريات غريبة على الإسلام كالحلول والإتحاد ووحدة الوجود. ولوأردنا أن نضع الإمام السيوطي أمام هذه التيارات الثلاثة، لوجدناه يدخل ضمن التيار الأول المؤيد للتصوف المدافع عنه فقد وجدناه يؤيد التصوف الذي لايتعارض مع روح الشريعة الإسلامية ويثني على شيوخ الصوفية كما يشيد بتصوف الجنيد والغزالي وفي الوقت ذاته يدافع عن أصحاب التصوف الفلسفي ملتمسا لهم العذر والتبرئة مدافعا عنهم بمختلف الحجج والأسانيد.

ومن الواضح أن السيوطي لا يقبل نظريات المتأخرين من الصوفية في حد ذاتها خاصة

(١) الحقيقة العلية، ص٥٨، وانظر ابوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المجلد الثاني، كتاب آداب السماع، ص٣١٧.

(٢) تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي، ص٤.

(٣) الحقيقة العلية، ص ٦٧.

إذا اخذت على ظاهرها، ولكن يدافع عن أصحابها باللجوء إلى التأويل والمجازوالتفسير السيكولوجي لحال الفناء.

كما تبين أن التصوف عند السيوطي عقيدة وعمل، مبدأ وسلوك، يجمع بين الظاهر والباطن، وهو في الوقت ذاته فلسفة حياة تهدف إلى الارتقاء بالنفس وتهذيبها وتخليتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل.

ولما كانت بعض أفعال النوافل تختلط على البعض بين الواجب والمندوب، فقد تحدث السيوطي عن تنازع النوافل التي تتعلق بالمندوب من العبادات مبينا المفضول منها والأفضل مؤكدا على أهمية الجانب الباطني والمعاني الصوفية للعبادات.

كماجعل السيوطي الأولياءَ على مراتب، وذلك بحسب اجتهادهم في دقائق التقوى، وبذلك تفاوتت مراتبهم في مقامات الولاية، وقد فهم السيوطي الولاية فهما يتفق مع روح الدين الحنيف دون غبن أو غلو، كما بين فضل الأولياء ومكانتهم التي تفوق مكانة العلماء والفقهاء، غير منكر لما يصدر عنهم من كرامات ومناقب، مستدلا على ذلك بما جاء في القرآن والسنة وبما جري على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم.

ولعل هذا البحث يكون قد كشف في جلاء ووضوح عن الجانب الصوفي عند السيوطي، الذي طغت عليه جوانب فكره في العلوم الشرعية واللغة والتفسير والتاريخ، والذي أضمرته كتبه العديدة في مختلف هذه العلوم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: مصادر السيوطي (جلال الدين بن أبي بكر)

١- إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق ابراهيم المجوز،، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

٢- إعمال الفكر في فضل الذكر,شرح وتعليق سعيد محمد، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦م.

٣- البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض، تحقيق هشام الشوبكي، دار الكتب والوثاق القومية، القاهرة ٢٠١١م.

٤- تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، مكتبة مصطفى الباز، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٥- تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، تحقيق عبد الله بن محمد الغمارى، المطبعة الإسلامية، القاهرة ١٩٣٤م.

٦- التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٢م.

٧- تحفة الأبرار بنكت الأذكار النووية، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى مؤسسة نادر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

٨- تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي، «مخطوط» معهد الثقافة والدراسات الشرقية، طوكيو، اليابان.

٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

١٠- الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، تحقيق عبد الهادي منصور، دار البيروني، دمشق٢٠٠٥م.

١١- داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح، تحقيق عادل أحمد الجنزوري، دار البشير، القاهرة ١٩٩٣م.

١٢- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، الجزء الأول، ١٩٩٣م.

١٣- الرسالة السلطانية، دراسة وتحقيق مختار الحبالى، دار وحي القلم، بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٤- عمل اليوم والليلة، تحقيق عبد الناصر أبو هارون، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٦م.

١٥- القول الجلي في حديث الولي، تحقيق عبد الهادي منصور,دار البيروني، دمشق٢٠٠٥م.

ثانيا: مراجع عربية

١٦- الترمذي (أبو عبد الله الحكيم) الفروق ومنع الترادف "مخطوط" معهد إحياء المخطوطات العربية، رقم ٣٢٠ تصوف.

١٧- التفتازاني (الدكتور أبو الوفا) مدخل الى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

١٨- الجيلاني (عبد القادر) الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، تحقيق محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء الثاني، ١٩٩٦م.

١٩- الحافظ الأصفهاني (أبو نعيم) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الجزء الأول، ١٩٩٦م.

٢٠- ابن حجر الهيتمي (أبو العباس أحمد بن محمد)، الصواعق المحرقة، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء الأول، ١٩٧٧م.

٢١- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد) إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة,الجزء الأول، ١٩٦٩م.

٢٢- الختلي (إبراهيم بن محمد) كتاب الديباج، تحقيق ابراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٤م.

٢٣- الخلال (أبو محمد الحسن) كرامات الأولياء، تحقيق اسامه الشريف، دار المشاريع للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م.

٢٤- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) جمع الجوامع في أصول الفقه، تحقيق وتعليق عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٢٥- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٠م.

٢٦- السهر وردي (أبو نجيب عبد القاهر) عوارف المعارف، بملحق إحياء علوم الدين، الدار المصرية اللبنانية، الجزء الخامس، بدون تاريخ.

٢٧- عصام الدين عبد الرؤوف (الدكتور عصام) مؤلفات السيوطي، ضمن مجموعة بحوث القيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن السيوطي سنة ١٩٧٦م، وتم نشرها بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م.

٢٨- ابن أبي العزالحنفي (صدر الدين) شرح العقيدة الطحاوية، مكتبة الإسلام، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.

٢٩- ابن عطاء الله السكندري (أحمد بن محمد بن عبد الكريم) لطائف المنن، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٣٠- ابن العماد (عبدا لحي بن أحمد بن محمد) شذرات الذهب في أخبارمن ذهب، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دارابن كثير، دمشق، الجزء الثامن، الطبعة الأولى.

٣١- الغزالي (أبوحامد) إحياء علوم الدين، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٣٢- ..... أصناف المغرورين، دراسة وتحقيق، عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن القاهرة، ١٩٨٦م.

٣٣- القاري الهروي (علي بن سلطان) الردعلى القائلين بوحدة الوجود، تحقيق على رضا، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٩٥م.

٣٤- ابن كثير (اسماعيل ابن عمر) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، الجزء الثالث عشر، بدون تاريخ.

٣٥- الكلاباذي (محمد أبو بكر) التعرف لمذهب أهل التصوف دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠هـ.

٣٦- المحاسبي (الحارث بن أسد) الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.

٣٧- اليافعي (عفيف الدين أبومحمد عبد الله بن أسعد) نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية، المسمى «كفاية المعتقد ونكاية المنتقد» تحقيق ابراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

ثالثا: المعاجم

٣٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إعداد محمد فؤاد عبد الباقي، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.

٣٩- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، الجزء الرابع عشر، الطبعة الأولى.

٤٠- المعجم الصوفي، د٠عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩٧م.

٤١- معجم المصطلحات والإشارات الصوفية، المسمى (لطائف الإعلام) عبد الرازق القاشاني، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتا,الجزء الثاني.

٤٢ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، إعداد فريق من المستشرقين، نشر. أي . ونسنك، بريل، ليدن ١٩٣٦م.

رابعا: المراجع الأجنبية

43 -TheEncyclopedia of Islam, 2nd Edition, 12volumes Edited by P.J. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Leiden: E. J. Brill, 1960-2005.

44- Schimmel., A, Mystical Dimensions of Islam, U.N.C. Chopel Hill U.S.A., 1975.

45- Smith. M, Kitab Al-Raaya lihugug Allah, Luzac, London, 194., Luzac, London, 1940.

46- Smith,M,.Anearly Mysticof Baghdad, Sheldon Press, London, 1935.

47- Jarrett, H. S. History of the Caliphs,Calcutta, 1881.

48- The Remembrance of God by Imam Jalal al-Din al-Suyuti, Maryam poswal (Translation), Gbril Fouad Haddad (Revision) published 2008.

49- E. M. Sartain Jalal Al Din AlSuyuti, Biograbhy and background, University Press, Cambridge, 1975.

obeikandl.com